al-Awlad, vol. 1, no. 5 (May 1920) pp. 5-6

Tannous, Victoria "Women and Good Grooming"

المرأة والبهرجة

للاديبة الانسة فكتوريا طنوس

مر على زواج هيلانة وجورج ثلاث سنوات قضياها في النعيم — واعتادت هيلانة في خلال تلك المدة العيشة الزوجية اذ درست طباع زوجها وعرفت ما يحب من الطعام والشراب وما يكرهه من العادات. ولاجل اتمام سعادتهما رزقهما الله طفلا حسناء ملاكا هبط عليهما من العلاء حاملا لهما راية السلام والسعادة. فما كانت هيلانة اذ ذاك ان سعد الطالع لم يزل مرافقها — فالطفل طفلها وجورج ملكها الخاص ولا تقدر قوة في العالم ان تفصلها عنها. هذا كان شعورها بعد مضي ثلاث سنوات على زواجها.

اقترنت هيلانة بجورج لانها احبته حبا يقارب العبادة ولم تزل بعد مضي ثلاث سنوات تحبه محبة شديدة وتعتني به كاعتنائها بغرسة في جنتها — فهي تسقيها وتعشب من حولها وتقطع عنها الاوراق الذابلة — تتنشق عبيرها الذكي كلما تاقت نفسها الى ذلك وتبتعد عنها متى تعبت من رؤيتها — تظللها في الهاجرة من الحر اذا راقها وتعرضها للفضاء ونور الشمس ان شاءت — وخلاصة القول كانت لها الحرية المطلقة على شخص زوجها.

كانت تعد هيلانه قبل زواجها من الفتيات الجميلات ولم تزل كذلك للان — وكان لها ميل خصوصي واعتناء تام بمسالة التنسق والتزين والتبهرج — الا انها بعد ان تزوجت وقضت زهرة شهر العسل (بدات تتهاون في مسالة الثياب والزينة فمر الاسبوع تلو الاخر ولا يراها زوجها الا مرتدية الثياب الرثة واذا قدر وغيرت العادة يوما فارتدت ثوبا جميلا يستغرب زوجها عملها كانه من خوارق العادة. فهي بعملها هذا امراة بكل معنى الكلمة. والعذر الوحيد الذي كانت تتذرع به اذا سئلت عن تهاونها هو — كثرة الشغل وقلة الوقت.

بينما كنت مارة في شارع ... مساء احد الايام خطرت على بالي هيلانة فعرجت لزيارتها فوجدتها جالسة الى النافذة تتامل في الفضاء الواسع كانها تناجي الطبيعة. فاستغربت وجودها في المساء وحدها لعلمي ان زوجها من الرجال الذين يهرولون مسرعين في المساء الى بيوتهم للاستراحة من اتعاب النهار — وكثيرا ما صرح جورج امامي بان اسعد ساعاته هي التي يقضيها في بيته بجانب امراته وطفله. فسالتها «اين جورج يا هيلانه؟» .. اجابت وعيناها مغرورقتان بالدموع «ذهب الى المنتدى ليمضي السهرة مع اصدقائه». فرابني جوابها واحترت في امرها ولم اعرف باية طريقة استفسر منها السبب في تركه اياها لتمضي السهرة وحدها. وخفت ان سالتها جهارا عن السبب تحسبني متطفلة فعمدت الى الحيلة وقلت لها «العل عندهم حفلة خصوصية هذا المساء حتى تركك جورج وحدك؟» فقالت «لا اعلم ولكن ...» فقلت بلهفة «لكن ماذا — ماذا جرى اخبريني». قالت تجادلت واياه بخصوص مسالة كنا قد اختلفنا عليها في الصباح قبل ان ذهب لشغله فسخط وخرج غاضبا — خرج وهو يقول اني انا المذنبة وان الحق معه — فهو رجل — والرجل لا يذعن للحق ولو كان مخطئا.

قلت «من يضمن لي ان الحق ليس معه؟»

فحملقت هيلانة في وقالت «وانت ايضا تحيرين له؟» اتحكمين علي غايبا وتتقين بان الحق معه دون ان تعرفي السبب؟»

قلت انا لم اجزم بانك المخطئة ولاانه هو المصيب بل قدرت ذلك من واقعة الحال. «اصغي لي يترو يا هيلانة فاشرح لك السبب الذي يحملني على الاعتقاد بانك انت المخطئة. عندما يكون الرجل غاريا باكل طعامه في المطعم ويصرف سهراته اما في القهوات او في الملاهي والتياترات ومتى تزوج ينتظر منه ان يصرف سهراته في البيت — فالبيت اذا عنده كناية عن المطعم والملهى — فبما ان البيت بيتك فانت الطاهي وانت الممثلة فيه بل انت الكل في الكل. يدخل زوجك البيت جائعا ويأكل الطعام الذي تقدمينه له فان كان شهيا لذيذا كفاه مؤونة الذهاب الى مطعم اخر — اما سمعت المثل الانكليزي السائر (ان اقرب طريق الى قلب الرجل هي معدته)؟ .. وبعد ان يتناول الطعام ياتي دور التمثيل — يجلس في المكان الذي تختارينه له ويعاد بالحديث الذي تطلبينه منه — هناك على مرمى البيت تكونين انت الممثلة الوحيدة التي ترك اصدقاءه

واقرباءه ليرى تمثيلها ويصرف في ملهاها سهرته. فان مثلت دورا مفرحا شعر بالارتياح وان مثلت دورا محزنا ترك مسرحك وبحث عن غيره. فالانسان من طبعه ميال الى الفرح والسرور كاره للهموم — خصوصا اذا كان الرجل تعبا منهوك القوى بعد انتهاء اشغاله اليومية — فمن هنا يتضح لك سبب لومي اياك ووضع الحق عليك».

فاجابت هيلانة بغيظ «لا اقدر ان اقنعك لو صرفت الليل بطوله في الكلام — وما الفائدة من المجادلة وانت متحزبة له»؟...

فاجبتها بهدوء ورباطة جأش مع علمي بان كلامي سيجرح احساساتها «اسمعي يا صديقتي فلا شك عندي الان ان الذنب ذنبك ولو استعملت له الطرق التي استعملتها لاشتالة قبل الزواج لما تركك وذهب الى المنتدى».

اجابت هيلانه «انه دخل البيت غاضبا فما هو ذنبي»؟..

— ان كان الامر كذلك فالحق عليه من جهة — ولكن تذكري يا عزيزتي ان عليه واجبات ومسوءولية عظيمة».

قالت «وانا علي واجبات ايضا». قلت نعم ولكن واجباتك تختلف كثيرا عن واجباته — فعليه ان يهتم باشغاله وبتحصيل معاشه وجمع مال كاف لشراء ثيابك الخ. اما واجباتك انت فهي طفيفة جدا بالنسبة الى ذلك واهمها ان تنسيه همومه وتسليه باحاديثك العذبة وتستقبليه بابتسامتك الخلابة. ايصعب عليك ذلك الان وقد كان هذا شغلك الشاغل قبل الزواج؟».. قالت «كفى كفى فالذي يا كل الضب ينسى كالذي يعدها فانا يصعب علي جدا الابتسام عندما يدخل جورج البيت بوجه عبوس — فيتراءى لي اذ ذاك ان البيت كله لابس حلة الغضب». قلت اني اوافقك على ذلك فالامر ليس بالسهل ولكن اذكري ان لا فضل لمن يجازي الاحسان بالاحسان — ما فضل جورج اذا صرف دراهمه عليك لو اطرتها النساء عليه — ولكن الحالة بخلاف ذلك فالنساء لا تمطر اموالا بل على الرجل ان يحصلها بعرق جبينه وكد يمينه — وعليك انت ان تضرمي فيه روح الحب وتبقي شعلته متقدة فيسهل عليه العمل في سبيل ذلك الحب. انظري الى ثيابك يا هيلانة — قفي امام مرآتك لحظة وتاملي في هيئتك وشعرك — هل راك جورج مرة قبل الزواج وانت على هذه الحالة»؟

نظرت هيلانة الى ثوبها الوسخ الممزق فاحمر وجهها خجلا واجابت بماذا تجيب. اما انا فتركتها لتتامل في حالتها وتصلح الخلل بعد ان اريتها اياه.

* * *

تتبهرج الفتاة وتتزين — تقف الساعات الطوال امام مرآتها — تصرف كل ريال تحصله في شراء الثياب — تطلي وجهها بالبودرة وتحمر خدودها بالمساحيق كل ذلك كي تستلفت نظر الرجل — اي رجل كان لا فرق عندها ومتى نجحت واستلفتت نظره عملت جهدها لتوقعه في شركها حبها فاذا ما نصبت له الشبكة واصطادته ظنت انها ملكته الى الابد ورمت الحمل عن ظهرها — فترمي في البحر الشبكة التي اصطادت بها الزوج المغرور وهي غير عالمة ان الشطارة ليست في الصيد بل هي في حفظه وامتلاكه.

المراة التي تظن ان لا هم لزوجها سوى اكل عشائه بقطع النظر عن هيئة زوجته التي تجلس قبالته على المائدة لهي في جهل عظيم. فالرجل لم يزل هو هو — هو ذات الذي خلب لبه ترتيب ثيابها وزخرفتها وبهرجتها قبل الزواج ولم تزل نفسه تتوق لروءيتها كما كانت وهي خطيبته قبل ان تصير حليلته.

مهما كانت المراة عديمة الترتيب فلا تريد ان تظهر امام رجل غريب بمظهر غير لائق — فاذا ما اتاها زائر هرعت الى غرفتها وارتدت ملابسها وسرحت شعرها ثم اتت لاستقباله. فاذا كانت تهتم بامر الزائر هذا الاهتمام الزائد فكم بالحري يجب ان تهتم بملاقات زوجها وشؤونك حياتها؟..

كان الافضل للفتاة لو لم تتبهرج في اللبس قبل الزواج حتى يعتاد الرجل روءيتها بهيئتها البسيطة فلا يتطلب منها ذلك بعد الزواج — اما وقد عودته روءيتها على هذا النسق فعليها ان تواصل ذلك كل حياتها — ولا يفهمن احد من قولي هذا اني اجتذ البودرة والحمرة والبهرجة والزخرفة الزائدة ولكني اعني — الترتيب والنظافة من مائر الوجوه. ولا عذر للمراة التي تقول ان الوقت لا يسمح لها بذلك فكل امراة تجد متسعا من الوقت لتسرح شعرها وتلبس ثيابها قبل عودة زوجها في المساء. فعوض ان تصرف ساعتين عند جارتها تتسم اخبار فلانة وفلان تقدر ان تصرف نصف ذلك الوقت في لبس ثيابها وترتيب بيتها وتنظيف طفلها.

وكل ما يقال عن الزوجة ينطبق على الزوج في مسالة الترتيب والنظافة والتأنق المعتدل في الملابس.